ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٨ / الشيخ الغزّي
ما هو هدف زيارة الأربعين ، وهل حققت اهدافها ج١
الأحد : ٢٤/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ١٠/٩/٢٠٢٣م

في هذه الحلقة والَّتي بعدَها، سَأُجيبُ على سُؤال وَردَني قَبلَ يَومين من بَعض فُضلاء وخُطباء حوزة قُم.
أقرأُ السَّؤالَ عَليكُم مثلما وردَني: ما هُوَ هَدفُ زِيارة الأربعين؟ وهَل زِيارةُ الأربعين المَقدَّسة حقَّقتَ أهدافَها؟
موضوعُ السؤال ستراتيجي جِداً، أتحدَّثُ عن الواقع الشيعي عُموماً، وعن الواقع الشيعيّ العراقي خُصوصاً..
السؤالُ يشتملُ على شقَّين:
سأجيبُ في هذه الحلقة على الشقِّ الأوَّل، ما هو هدفُ زيارة الأربعين؟
زيارةُ الأربعين لَها هدفَان:
- هدفٌ ثابتٌ.
- وهدفٌ مُتحرك.
وفي تجاويف هذين الهدفين هُناكَ الكثيرُ والكثيرُ من المنافع والآثار الحسنة والجوانبِ الإيجابيّة، على جميع المستويات في حياة الشيعة.
هدفٌ ثابتٌ؛ وهذا يرتبطُ بالجانب الفرديّ، بالجانبِ الشَّخصيّ للأفرادِ في المَجتمع الشيعي.
وهدفٌ مُتحركٌ؛ هذا يرتبطُ بالواقعِ المجتمعي.
الهدفُ الأوَّل : وهو هدفٌ ثابتٌ يرتبطُ بالزائر الشيعيّ على المستوى الشَّخصي، وهذا ما تُشيرُ إليهِ الروايةُ المرويّةُ عن إمامِنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه:
(تهذيبُ الأحكام) للطوسي؛ "وعاءٌ من الأوعيةِ السيِّئة الَّتي ملأها الأئمَّةُ بأحاديثهم"، هكذا هُم أخبرونا، هُناكَ أوعيةٌ سيِّئةٌ تُملأُ بأحاديثهم كي تصلَ أحاديثُهم إلى شيعتِهم، لظروفٍ سياسيّة، اجتماعيّة، دينيّة في بعضِ الأحيان، مثلما حدثَ في فترةٍ مرجعيّةِ المرتضى وبعدَ ذلكَ انتقلَ الأمرُ إلى الطوسي، طبعةُ مكتبةِ صدوق/ طهران - إيران/ الجزءُ السادس، الصفحةُ التاسعةُ والخمسين، رقمُ الحديث الثاني والعشرون بعدَ المئة:
عَن إمَامنَا الحَسَن العَسكَريّ صَلواتُ اللّه عليه: عَلامَاتُ الْمُؤْمنِ خَمْس؛ صَلَاةُ الْخَمْسين - هذا تعبيرٌ على نحو المسامحة، وإلَّا فإنَّ الرقمَ الدقيقَ إحدى وخمسين، إنَّها الصَّلواتُ الواجبةُ اليوميّة مَع النوافلِ - **وَزِيارَةُ الأَرْبَعين وَالتَّخَتُّمُ في الْيَمين وَتَعْفيرُ الْجَبين وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّه الرَّحْمَـنِ الرَّحيم** - زيارةُ الأربعين علامةٌ من علامات المؤمن..
وذكرَها أيضاً في كتابه (مصباحُ المتهجِّد)، طبعةُ مكتبةِ المرعشي/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٧٣٠)، نقلَ الروايةَ عن إمامنا الحسن العسكريّ: **عَلامَاتُ الْمُؤْمنين** - وهُناكَ نُسخةٌ أخرى أُشيرَ إليها (عَلامَاتُ الْمُؤْمن) - **خَمْسٌ؛ صَلَاةُ الإحدى والْخَمْسين** - هي هي صلاةُ الخَمسين الَّتي عَبَّرَ عنها في تلكَ الرواية - **وَزِيارَةُ الأَرْبَعين وَالتَّخَتُّمُ في الْيَمين وَتَعْفيرُ الْجَبين وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّه الرَّحْمَـنِ الرَّحيم**..
ابنُ طاووس نقلَ عن الطوسي في (إقبال الأعمال)، طبعةُ مؤسسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السادسة والستين عن إمامنا الحسن العسكريّ وقد صرّحَ ابنُ طاووس بأنَّهُ نقلَ ذلكَ عن الطوسي: **عَلامَاتُ الْمُؤْمنِ خَمْس؛ صَلَوَاتُ إحْدَى وخَمْسين** - باعتبارِ أنَّ إحدى وخمسين ما هي بصلاةٍ واحدة، وهذا التعبيرُ يكونُ أدق، كُتُبُ الطوسي في نقل الأحاديث ليست دقيقةً - **وَزِيارَةُ الأَرْبَعين وَالتَّخَتُّمُ بِالْيَمين وَتَعْفيرُ الْجَبين وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّه الرَّحْمَـنِ الرَّحيم**.
زيارةُ الأربعين علامةٌ من علامات المؤمن ؛ حينما تكون الزيارةُ علامةً من علامات المؤمن فهذا أمرٌ شخصي أمرٌ فرديٌّ، هذهِ العلامةُ يتحسَّسُ مضمونَها المؤمنُ بنفسه، أمَّا مُمارسةُ الزِّيارة فإنَّ الآخرينَ يتحسَّسونَها في المؤمن..
ما الَّذي يتحسّسهُ المؤمنُ حينما يزورُ الحسينَ زيارةَ الأربعين؟!
قطعاً المؤمنُ الشيعيّ الحُسينيّ المهدويّ الَّذي يزورُ الأربعين قد ارتبطَ بالأجواء الحُسينيّة مُنذُ بدايةِ مُحرّم، زيارةُ الأربعين هي الذُّرْوَةُ في الخدمة الحُسينيّة..
النَّصُّ الَّذي جاءَ مروياً عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه برواية صفوان الجَمَّال، الإمامُ يُعلِّمهُ زيارةَ الأربعين، يُعلِّمهُ أن يزورَ بها عندَ ارتفاع النَّهار في العشرين من صفر، أذهبُ إلى الموطن المهم في هذه الزيارة والَّذ ي يُشَكِّلُ مَعْلَماً واضحاً يُمكنني أن أُشيرَ إليه من أنَّ هذا المعنى لو تحقَّقَ في نفس الزَّائرِ فإنَّ علامةَ الإيمان قد تحقَّقت فيه، وهذا الأمرُ على مستوياتٍ مُختلفة من زائرٍ إلى آخر، يتحقَّقُ عندَ الكثيرين من الزُّوار خُصوصاً ونحنُ نتحدَّثُ عن الملايين خُصوصاً أولئكَ الَّذينَ يجيئونَ من بُلدانٍ بعيدة يحملهم الشَّوق، أولئكَ الَّذينَ لم يكونوا قد زَاروا الحُسينَ من قَبل ولا يتوقَّعونَ أن يزوروهُ بعدَ هذه الزيارة، الحالةُ النَّفسيّةُ للزائرِ هي الَّتي ستُساعدهُ على أن تتحقَّقَ علامةُ الإيمانِ في مضمونِ نفسه، في مضمونِ ضميره.
في هذا النَّصِّ الصَّادقي الشريف نُخاطبُ سيدَ الشُّهداء في يوم الأربعين في العشرين من صفر: **فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ، ولَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَت بِذلكَ فَرَضِيَت بِه، اللَّهُمَّ إنِّي أُشْهِدُكَ أنِّي وَلِيٌّ لِمَن وَالَاه وَعَدُوٌّ لِمَن عَادَاه** - تأكيدُ بيعة الغدير، هذه العبائرُ في أوَّلها تأكيدُ البراءة من قَتَلَة الزَّهراء - **بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللّه أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلاب الشَّامخَة والأَرْحَام الْمُطَهَّرَة لَم تُنَجِّسْكَ الْجَاهليَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَم تُلْبِسْكَ الْمُدْلَهِمَّاتُ من ثِيَابِها، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ من دَعَائم الدِّين وَأَرْكَان الْمُسْلمين وَمَعْقلُ الْمُؤْمنين، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإمَامُ الْبَرّ التَّقيّ الرَّضيُّ الزَّكيّ الْهَادي الْمَهْديّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئمَّةَ من وُلْدكَ كَلمَةُ التَّقْوَى وَأَعْلَامُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمن وَبِإِيَابِكُم مُوقن بِشَرَايع دِينِي وَخَوَاتِيم عَمَلِي، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُم سِلْمٌ وَأَمْرِي لأَمْرِكُم مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّة حَتَّى يَأْذَنَ اللّهُ لَكُم، فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ عَدُوِّكُم صَلَواتُ اللّه عَلَيْكُم وَعَلَى أَرْوَاحِكُم وَأَجْسَادِكُم وَشَاهِدِكُم وَغَائِبِكُم وَظَاهِرِكُم وَبَاطِنِكُم آمين رَبَّ الْعَالَمين** - هذه الجُملُ الَّتي اخترتُها من النَّص الصَّادقي لزيارة الأربعين الحسيني، هذه الجُملُ إذا ما ترسّخَت في نفسِ الزَّائرِ وازدادت ثباتاً وهو في فناء سيد الشُّهداء تُخبرُ الزَّائرَ نفسهُ من أنَّ علامةَ الإيمانِ قد تَفتَّحت في صدرِكَ يا أيُّها الزَّائر..
المضامينُ الَّتي مرّت والَّتي تتحرّكُ في اتجاهين؛
- في اتجاه البراءة.
- وفي اتجاه الوَلاية.
وهذا هُو دينُنا، دينُنا براءةٌ وولايةٌ، مركزُ البراءة والوَلاية العُنوانُ الأوَّلُ فَاطمَة الَّتي يرضى اللّهُ لرضَاها هذه الوَلايةُ، ويَغْضَبُ لغضَبِها وهذه البراءةُ، هذا الخِطابُ هُوَ هُوَ بِكُلِّ تفاصيلهِ يتجلَّى في بيعة الغدير: (اللَّهُمَ والِ مَن والَاه، وعَادِ مَن عَاداه، وانْصُر مَن نَصَرَه، واخْذُل مَن خَذَلَه)..

(ثواب الأعمال وعقابُ الأعمال) للصدّوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، طبعةُ مُؤسّسة شمس الضُّحى الثقافيّة، صفحة (٤٦١)، رقم الحديث (٨١٠): **بِسنَده** - بِسند الصّدوق - **عَن جَابِرِ الجُعْفي، عَن إِمَامنا البَاقِرِ صَلواتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه: مَنْ لَم يَعرِف سُوْءَ مَا أُوتِيَ إِلَيْنَا من ظُلْمنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكِبْنَا بِه فَهُوَ شَرِيكُ مَنْ أَتَىٰ إِلَيْنَا فيمَا وُلِينَا بِه** - هذا الكلامُ يتوجّهُ إلى الّذينَ يقولونَ نحنُ شيعةٌ، الّذينَ هُم من أتباعِ سقيفةِ بني ساعدة هؤلاء لا يتوجّهُ هذا الكلامُ لَهُم، زائرِ الأربعين لابُدَّ أنْ يَكُونَ مضمونهُ مُشتملاً على هذه الحقائق، صلتهُ بدأت مُنذُ أوّل مُحرّم، وذُروةُ العلاقة الحُسينيّة تتجلّى في يَوم الأربعين..

سطرٍ واحدٌ لكنّهُ مشحونٌ بالعبائر الّتي تُشيرُ إلى ظُلامَتهم، هذا يعني أنّهُ في الواقعِ؛ في الواقع الحديثيّ، في الواقع العلْمي أنَّ الأئمّةَ قد حدَّثُونا كثيراً وكثيراً عن ظُلامَتهِم، ماذا يفعلُ مراجعُ النّجفِ وكربلاء؟ يُدمِّرونَ هذه الأحاديث بحسبِ منهجِهِم القَذِر، ما يقولهُ لَكُم الخُطباءَ يضحكونَ عليكُم كي يكسبوا وِدَّكُم، لأنَّ الخُطباءَ على منهجِ مراجعِهِم..

زيارةُ الأربعين إعلانٌ للبراءة من ظالمي مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، كيفَ تتحقَّقُ البراءةُ من ظالمي مُحَمَّد وآل مُحَمَّد إذا لم نَكُن عارفينَ بما فعلَ هؤلاء الظَّالمون؟!

(الكافي) الجزء الثاني، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (٤٠٩)، الحديثُ الأوّل: "بابٌ في صُنُوف أهل الخلاف"، إلى آخر العنوان: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللَّه وسَلامهُ عَليه: لَعَنَ اللَّهُ القَدريَّة** - هذه عقيدةٌ أنتجها الأمويّون لعنةُ اللَّه عليهم - **لَعَنَ اللَّهُ القَدرِيَّة لَعَنَ اللَّهُ الخَوَارِج، لَعَنَ اللَّهُ الْمُرْجِئَة، لَعَنَ اللَّهُ الْمُرْجِئة** - الإمامُ الصَّادقُ لَعَن القَدريَّة مرّةً، ولَعَن الخوارج مرّةً لكنّهُ لعنَ المرجئة وهُم نواصبُ سقيفة بني ساعدة، أحدُ أصحاب الإمام قالَ لهُ: **لَعَنْتَ هَؤُلاء مَرَّةً** - القَدريّة والخَوارج - **وَلَعَنْتَ هَؤُلاء مَرّتَيْن؟!** - إنَّهُم نواصبُ سقيفة بني ساعدة - **قَالَ: إِنَّ هَؤُلاء** - إنَّهُم نواصبُ سقيفة بني ساعدة الّذينَ حينما يتحدَّثونَ عن ظُلامة فَاطمَة يقولونَ هذا أمرٌ بينَ أهل البيت والصَّحابة وتلكَ أُمّة قد خلت، هؤلاء هُم المرجئة، يُرجئونَ أمرَ عداء الصَّحابَة للعترة الطاهرة يُرجِئونهُ إلى الله، شياطين، ولذلكَ الإمامُ الصَّادقُ لَعنَهُم مرّتين لأنّهم يعرفونَ الحقيقةَ ويُحرِّفُونها ألا لعنةُ اللَه عليهِم - **قَالَ: إِنَّ هَؤُلاء يَقُولُونَ إِنَّ قَتلَتَنَا مُؤْمنُون** - ويبحثونَ عن توبةٍ لَهُم، ويفترضونَ أنَّهُم تابوا - **فَدمَاؤُنَا** - دماء العترة الطاهرة - **مُتَلَطِّخَةٌ بِثيَابِهِم إِلَىٰ يَوْم القِيَامَة** - بثيابِ أتباعِ سقيفة بني ساعدة الّذينَ يَقُولُونَ بِمثلِ هذا القَول - **إِنَّ اللَّهَ حَكَىٰ عَن قَومٍ في كِتَابِه: "لَن نُؤْمنَ لرَسُول حَتَّىٰ يأتينَا بِقُربَان تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين"** - الإمامُ الصادقُ يقول: **كَانَ بَيْنَ القَاتِلِيْنَ والقَائِلِين خَمْسمئة عَام فَأَلْزَمَهُم اللَّهُ القَتْلَ بِرِضَاهُم مَا فَعلُوا.**

الآيةُ الثالثةُ والثمانون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة آل عمران الحديثُ عن بني إسرائيل وتحديداً عن يهود المدينة وما جاورَ المدينة: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ** - نحنُ لا نؤمنُ لَكَ يا مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عليه وآله - **حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ** - الّذينَ كانوا في زمانِ النَّبيّ ما قتلوا نبياً لعدمِ وجود الأنبياء، ومعَ ذلكَ فإنَّ القُرآنَ يقولُ لَهُم من أنَّكم قتلتُم الأنبياء - **إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾، ها هو اللّهُ يقولُ لي هود المدينة ومن جاورَ المدينة، من أنَّكُم قد قتلتُم الرّسُل، مع أنَّهم لم يقتلوا أحداً، الحكايةُ هي الحكاية، دماءُ الرّسُلِ مُتلَطِّخةٌ بثيابِهِم، فدماءُ العترة مُتلَطِّخَةٌ بثيابِهِم إلى يوم القيامة.

ومن هُنا يا أيّها الشيعي؛ عليكَ أنْ تَعرِفَ ظُلامةَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وإلّا فأنتَ شريكٌ معَهُم، حتَّى تتبرأَ منهُم، حتَّى تلعَنَهُم، هل القضيّةُ بحدود الألفاظ؟ ابحث عن الّذينَ يقولونَ نحنُ شيعةٌ ولا يَتبرَّؤونَ منهُم كَي تتجنَّبَهُم خُصُوصاً في أوساطِ المراجعِ والعُلماءِ الّذينَ تأخُذُ دينَكَ منهُم، فلا تَأخُذ دينَكَ من هؤلاء، هؤلاءِ سَفَلَةٌ لُعناء، إنَّهُم نواصبُ الشيعة..

الهدفُ الثاني: هو الهدفُ المتحرّكُ وهو هدفٌ مجتمعي.

هذا الهدفُ قطعاً يتحقَّقُ عبرَ الأفراد لكنَّ الهدفَ الرَّئيس منه ما يَنعكسُ على المجتمع، وهذا الأمرُ يختلفُ باختلاف الأزمنة، خُصوصاً في الواقع العراقي لأنَّ زيارة الأربعين إنَّما تتحقَّقُ في العراق، إذا أردنا تَحقيقها في مَكانٍ آخر يُمكنُ هذا لَكنَّ تحقيقها لن يكونَ حقيقياً، التّحقيقُ الحقيقي لزيارة الأربعين على أرض العراق، على الأرض الّتي صُبغت بِدماء حُسين وآل حُسين، وتحديداً في كربلاء..

على سبيل المثال: زيارةُ الأربعين في الزمن الصّدامي اللّعين، قبل سنة (٢٠٠٣) ميلادي، لها ظروفُها، زيارةُ الأربعين بعدَ زوالِ النِّظام الصَّدامي البعثيّ المجرم بعدَ (٢٠٠٣) ميلادي زيارةُ الأربعين لها ظُروفُها، ومن هُنا فإنَّ الهدفَ المتحرك يتحرّكُ يتغيّرُ بتغيّرِ الظُروفِ الزّمانيّة المجتمعيّة.

على سبيل المثال؛ ما جاء في دُعاء إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه لزوّار الحُسين.

في (كامل الزيارات) لابن قولويه، المتوفّى سنة (٣٦٨) للهجرة، طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ طهران - إيران/ البابُ الأربعون، الحديثُ الثاني: **بسنده** - بسند ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه - **عَن مُعاوية بنِ وَهْب** - من أصحابِ إمامنا الصَّادق، يَقُول مُعاوية بن وَهْب: **اسْتَأْذَنْتُ عَلَىٰ أَبي عَبْدَ الله** - الصّادق صَلواتُ الله عليه - **فَقيلَ لِي أَدْخُل، فَدَخَلت فَوَجَدتُهُ في مُصَلاّه في بَيْته، فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَىٰ صَلاتَهُ، فَسمعتُهُ يُنَاجِي رَبَّه وَهُو يَقُول** - وكانَ الإمامُ ساجداً - **وَهُوَ يَقُول: اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَة وَوَعَدَنَا بِالشَّفَاعَة** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **وَخَصَّنَا بِالوَصيَّة وأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَىٰ وعِلْمَ مَا بَقي وَجَعَلَ أَفْئدَةً منَ النَّاس تَهْوَىٰ إِلَيْنَا** - المطبوعُ (تَهْوِي إِلَيْنَا) بحسبِ قراءة المصحف قراءة حفص، قراءةُ أهل البيت (تَهْوَى) - **اغْفِر لِي ولإِخْوَانِي وزُوَّار قَبْرِ أَبِي الحُسَيْن الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوالَهُم** - هذه الأوصافُ تأتي ضمنَ هدف زيارة الأربعين المتحرك - **وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُم رَغْبَةً في بِرِّنَا وَرَجَاء لِمَا عِنْدَكَ في صِلَتنَا وَسُروراً أَدْخَلُوهُ عَلَىٰ نَبِيِّك وَإِجَابَةً مِّنْهُم لأَمْرِنَا وَغَيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلَىٰ عَدُوِّنَا أَرَادُوا بِذَلكَ رِضَاك** - هذه المعاني تتجلّى في الهدف المتحرك لزيارة الأربعين؛ "إنَّهُ الهدفُ المجتمعيّ"، الهدفُ من زيارة الأربعين حينما يكونُ الزّمانُ ضدَّ اميّاً ألا لعنةُ اللّهَ على ذلكَ الزّمان، فيكونُ الهدفُ من زيارة الأربعين ما تُبينهُ هذه الكلمات - **فَكَافئهُم عَنَّا بِالرِّضوَان وَاكْلأهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار وَاخْلُف عَلَىٰ أَهَاليهِم وَأَوْلادهم الَّذِينَ خُلِّفوا بِأَحْسَن الخَلَف وَأَصْحبْهُم واكْفِهِم شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنيد وَكُلِّ ضَعيف من خَلْقك وشَديد وشَرَّ شَيَاطين الإِنْس والجِنّ وأَعْطِهِم أَفْضَلَ مَا أَمَّلُوا مِنْكَ في غُربَتِهِم عَن أَوْطَانِهِم ومَا آثَرُونَا بِه عَلَىٰ أَبْنَائِهِم وَأَهَاليهِم وَقَرَابَاتِهِم، اللَّهُمَ إِنَّ أَعْدَاءَنا عَابُوا عَلَيهِم بِخُرُوجِهِم فَلَم يَنْهَهُم ذَلك عَن الشُّخُوص إِلَيْنَا خِلَافاً مِنْهُم عَلَىٰ مَنْ خَالَفَنَا فَارْحَم تلْكَ الوُجُوهَ الَّتي غَيَّرَتْهَا الشَّمْس وارْحَم تلْكَ الخُدُودَ الَّتي تَتَقَلَّبُ عَلَى حُفْرَة أَبي عَبْدَ اللّه الحُسَيْن، وارْحَم تلْكَ الأَعْيُنَ الَّتي جَرَت دُمُوعُها رَحْمَةً لَنَا وارْحَم تلْكَ القُلُوبَ الَّتي جَزِعَت واحْتَرَقَت لَنَا وارْحَم تلكَ الصَّرْخَة الَّتي كَانَت لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَودِعُكَ تلْكَ الأَبْدَانَ وتلْكَ الأَنْفُسَ حَتَّى تَرْوِيَهُم عَلَى الحَوض يَوْمَ العَطَشِ الأَكْبَر** - إلى آخرِ ما جاء في الروايةِ الشريفة.

هذه المضامينُ تُحدِّثُنا عن الهدف المتحرك وهو هدفٌ مجتمعي، وهو الهدفُ الثاني من أهداف زيارة الأربعين..

قد يَقولُ قائلٌ: هذه المضامينُ يمكنُ أن تنطبقُ على الوقت من بعد (٢٠٠٣) ميلادي!

هذا الكلامُ صحيحٌ لَكنَّ الأمر يقعُ في الحاشية، ليس في المتن، نعم هذا المضمون: (**وَرَجَاء لِمَا عِنْدَكَ في صِلَتنَا وَسُروراً أَدْخَلُوهُ عَلَىٰ نَبِيِّك وَإِجَابَةً مِّنْهُم لأَمْرِنَا**)، هذا يجري حتَّى على الهدف الأوّل، وهذا يجري في زيارة الأربعين وفي سائر الزيارات الأخرى، بل في كُلِّ شَيء أمرونا بِه صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين..

ما تحدَّثَ عنهُ الدُّعاء يرتبطُ بنحوٍ واضح فيما كانَ قبلَ (٢٠٠٣) ميلادي، أتحدَّثُ عن الأوضاعِ الشيعيّةِ في العراق لأنَّ زيارةَ الأربعين لا تتحقَّقُ بالمعنى الكاملِ إلَّا في كربلاء في العشرين من صفر.

استُشهِدَ أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه سنةَ أربعين للهجرة، يُحدِّثُنا سيّد الأوصياء قبلَ استشهاده:

في الجزء الحادي والأربعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السابعة والثمانين بعدَ المئتين، الحديثُ التاسع: **عَن إمَامنَا الرِّضَا، عَن آبَائه، عَن أمير الْمُؤْمنين** - هذه الأسانيدُ الَّتي نُسمّيها؛ "سلاسلُ الذهب" - **صَلواتُ اللَّه عَلَيهم** - يقولُ أمير المؤمنين - **كَأَنِّي بِالْقُصُورِ قَدْ شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَين** - هَذا قَبلَ عَاشوراء، لمَاذا يقولهُ أمير المؤمنين قبلَ عاشوراء؟ هل الإمامُ يُريدُ أَن يقولَ لنا بأنَّهُ يعلَمُ الغَيب؟! نحنُ نقطعُ يقيناً بأنَّهُ يَعلَمُ الغَيب - **وَكَأَنِّي بِالْمَحَامِلِ تَخْرُجُ مِنَ الكُوفَةِ إِلَىٰ قَبْرِ الحُسَيْن** - المَحاملُ وسائلُ النَّقل المريحة في زمان أمير المؤمنين، الإمامُ يتحدَّثُ عن زماننا، في زمانِ أمير المؤمنين كانت كربلاء صَحراء وحتَّى بعدَ مَقْتَل الحُسين كانت كربلاء صَحراء خالية، أمير المؤمنين يُحدِّثُنا عمّا بعد (٢٠٠٣)، مضامين دُعاء الإمام الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه هي الَّتي تُمثِّلُ هدفَ زيارة الأربعين - **وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي والأَيَّام حتَّى يُسَارَ إِلَيه منَ الآفَاق** - نحنُ دخلنا في مرحلة العالَميّة، الظروف اختلفتَ، ما قبل (٢٠٠٣) شيء وما بعد (٢٠٠٣) شيء، الهدفُ المتحرِّك سيتغيّر، يتبدَّل - **وَذَلكَ عِنْدَ انْقطَاعِ مُلْك بَني مَرْوان** - وانقطعَ مُلكُ بني صدَّام، أميرُ المؤمنين يُنبِّهُنا قبلَ عاشوراء وقبلَ استشهاد أمير المؤمنين يُنبِّهنا إلى أن نَتهيّأ إلى هذه المرحلة، أميرُ المؤمنين قَالَ هذا الكلام كي يصلَ إليّ وإليكُم، كي نعرفَ من أنَّ زيارةَ الأربعين بعدَ (٢٠٠٣) هدفها المجتمعيّ المتحرِّك قد تغيّر، هذا اللِّسانُ الَّذي يتحدَّثُ به الشيعةُ حتَّى بعدَ (٢٠٠٣) عن مظلوميّة الشيعة هذا اللِّسان لابدَّ أن يتغيّر نبقى نتحدَّث عن مظلوميّة العترة فقط، نحنُ انتقلنا إلى مرحلةٍ جديدة، إلى مرحلة العالَميّة، هل الشيعةُ يَعُونَ هذا؟!

إمامُنا السجَّادُ أيضاً، كلامُ إمامنا السجَّاد بعدَ عاشوراء حينما كانت كربلاء رمالاً:

الجزء الثامنُ والتسعون من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ صفحة (١١٤)، الحديثُ السادسُ والثلاثون، إمامنا الرِّضا يُحدِّثُنا عن إمامنا السجَّاد عبرَ سلاسل الذهب: عن الرِّضا عن آبائه، قالَ: قال عليُّ بنُ الحُسَيْن صلواتُ اللّه عليهم جميعاً: **كَأَنِّي بِالْقُصُورِ وَقَدْ شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَين، وَكَأَنِّي بِالْأَسْوَاقِ** - أمير المؤمنين تحدَّثَ عن المَحامل الَّتي تتحرَّك من الكُوفة إلى كربلاء، الإمامُ السجَّادُ يتحدَّثُ عن الأسواق - **قَدْ حَفَّت حَوْلَ قَبْرِه، فَلَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حتَّى يُسَارَ إِلَيه منَ الآفَاق** - عالميّةٌ هذه، وهذا هو الَّذي نُلاحظهُ بأُمِّ أعيُننا - **وَذَلكَ عِنْدَ انْقطَاعِ مُلْك بَني مَرْوان** - إمامُنا السجَّاد ليسَ مُرسلاً لقناة فضائيّة كي يُعدَّ لنا تقريراً إخبارياً، الإمامُ يتحدَّثُ بهذا الحديث قبلَ قُرونٍ وقُرون، لأجلِ أن يُنبِّهَنَا إلى عظمةَ هدف زيارة الأربعين، إمامُنا السجَّادُ يتحدَّثُ عن عالَميّة الموضوع، رجعنا إلى السياسة لأنَّ الظروفَ السياسيّةَ الَّتي تؤثِّر في الواقع المجتمعي هي الَّتي على ضَوئِها وفي ضَوئِها يتشخَّصُ الهدفُ المتحرِّكُ لزيارة الأربعين.

صارَ واضحاً لدينا من أنَّ الهدفَ الثاني وهو الهدفُ المتحرِّك الهدفُ المجتمعيّ يتغيّرُ بتغيّرِ الظروف الزَّمانيّة وعلى رأسها الواقعُ السياسيّ الَّذي سينعكسُ على الواقع المجتمعي، ومن هُنا فإنَّ الزيارةَ ما قبلَ (٢٠٠٣)، تختلفُ عن الزيارة ما بعدَ (٢٠٠٣)، لأنَّ الهدفَ المتحرِّكَ قد تغيّر وانتقلنا من مواجهة خصمٍ محلي في داخل البلد انتقلنا إلى حالة عالَميّة، فإنَّ السَّيرَ إلى الحُسين سيكونُ منَ الآفاق، "منَ الآفاق"؛ إنَّها آفاقُ العراق، وآفاقُ منطقة الشرق الأوسط، وآفاقُ العالَم.. لابدَّ أن نعرفَ أوَّلاً الواقعَ الشيعيّ في الأرض العراقيّة قبلَ أن ننتقلَ إلى خارج العراق، الأئمَّةُ أخبرونا عن ظروف حسَّاسة تمرّ على الشيعة بعدَ ذهاب المروانيّين، وقد ذهبَ المروانيّون إلى لعنة جهنَّم وإلى لعنة التأريخ، الأئمَّةُ يُخبروننا عن الواقع الشيعي بعدَ زوال المروانيّين، يُخبروننا "**عن الرايات المُشتَبَهَة**"، إنَّها راياتٌ شيعيّةٌ، لو كانت هذه الراياتُ رايات ناصبيّةً لَمَا قالَ إمامُنا الصَّادقُ من أنَّها مُشتبهَةٌ لا يُدرَى أيٌّ من أيّ..

في (الكافي الشريف)، الجزء الأوَّل، طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحةُ الثمانون بعدَ الثلاثمئة، بابٌ في الغَيبَة، الحديثُ الحادي عشر: **بسنده** - بسند الكليني - **عَن إمَامنا الصَّادق صلواتُ اللَّه وسلامهُ عَلَيه** - الَّذي يُحدِّثُنا عن إمامنا الصَّادق هو المفضَّلُ بنُ عُمر، الإمامُ يُحدِّثُ المفضَّلَ بنَ عُمَر: **وَلَتُرفَعَنَّ اثْنَتَا عَشَرَةَ رَايَةً مُشْتَبَهَةً لَا يُدْرَى أيٌّ من أيّ، قَالَ المُفَضَّل: فَبَكَيتُ** - المفضَّلُ من أعلَم رواة الحديث، هو لا يبكي لأجل رايات ناصبيّة فهذا الأمرُ واضحٌ عندَه إنَّما يبكي من الرايات الشيعيّة العراقيّة - **فَقَالَ: مَا يُبْكيكَ يَا أَبَا عَبْدَ اللّه؟** - هذه كُنيةُ المفضَّل - **فَقُلتُ: جُعلتُ فدَاكَ، كَيْفَ لا أَبْكي وَأَنْتَ تَقُول اثْنَتَا عَشَرَةَ رَايَةً مُشْتَبَهَةً لَا يُدْرَى أيٌّ من أيّ** - المفَضَّل يَقُول: **وَفِي مَجْلسه كُوَّةٌ** - مَنفذٌ - **تَدْخُلُ فِيهَا الشَّمْس، فَقَالَ: أَبَيِّنَةٌ هَذه؟!** - يُشير إلى الشَّمس - **فَقُلْتُ: نَعَم، قَالَ: أَمْرُنَا أَبْيَنُ من هَذه الشَّمْس.**

الروايةُ وردت بصيغة أخرى في المصدر نفسه إنَّهُ الحديثُ الثالث من نفس الباب، في آخر الرواية قالَ الإمامُ الصَّادقُ للمُفَضَّل: **واللّه واللّه** - القَسَمُ لم يُذكَر في ذلكَ النَّص - **لَأَمْرُنَا أَبْيَنُ من هَذه الشَّمْس.**

إذاً في هذه المرحلة هُناكَ رَاياتٌ مُشتَبهة، هذه الراياتُ المُشتَبَهَة لا يمكنُ أن تكونَ مثلاً في زمانِ الدولة العُثمانيّة، ولا يُمكنُ أن تَكونَ في زمانِ النِّظام الصَّدَّامي، هَذه الرايَاتُ ستتحرَّكُ في فترة ما بعدَ المروانيّين، في فترة زيارة الأربعين الَّتي ستكونُ عالَميَّةً، لأنَّ أحاديثَهُم قد أخبرتَنا من أنَّ الحُكمَ سيكونُ عباسياً..

في الجزء الثامنَ من (الكافي الشريف)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة التاسعة والخمسين من خُطبة خطبها أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه بدايتُها في الصفحة السابعة والخمسين، رقم الحديث الثاني والعشرون، أميرُ المؤمنين في خُطبته وهو يتحدَّثُ مع الشيعة، أمير المؤمنين يجعَلُ ما يخصُّ العصرَ العباسيَّ الثاني يتماهى مع ما يخصُّ العصرَ العباسيَّ الأوَّل، يقولُ لنا: **وَلَعَمْرِي لَيُضَاعَفَنَّ عَلَيْكُم التِّيهَ منْ بَعْدي أَضْعَافَ مَا تَاهَت بَنُو إِسْرَائيل وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ اسْتَكْمَلْتُم من بَعْدي مُدَّةَ سُلْطَانِ بَني أُمَيَّة** - هذه الأضعافُ المُضاعفة من تيه بني إسرائيل لم تَكُن في زمانِ الأئمَّة، تاه بعضُ الشيعة في زمان الأئمَّة، لكنَّ التِّيهَ كُلَّ التِّيه في زمانِ الغَيبَة الطويلة، في الزَّمان الَّذي أكثرُ مراجعه كما يقولُ إمامُ زماننا مُخاطباً لَهُم في الرسالة الَّتي وصلت إلى المفيد سنة (٤١٠) للهجرة: (وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَل الَّذي أَصَابَكُم مُذ جَنَحَ كَثِيرٌ منْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالحُ عَنْهُ شَاسعاً ونَبَذُوا العَهْدَ المَأْخُوذَ منْهُم وَرَاءَ ظُهُورهم)، هذا هو التِّيهُ المضاعف - **لَقَد اجْتَمَعْتُم عَلَى سُلْطَان الدَّاعي إِلَى الضَّلَالَة** - مَن هُو هذا الدَّاعي إلى الضَّلالَة في أيَّامنا؟ أنتُم شَخَّصوه - **وَأَحْيَيْتُم البَاطل** - المنهجُ النَّاصبي منهجُ النَّجف، ومنهجُ الأحزاب الشيعيّة القُطبيّة - **وَخَلَّفْتُم الحَقَّ وَرَاء ظُهُورِكُم وَقَطَعتُم الأَدْنَى من أَهْلِ بَدْر** - قطعوا علياً هذه فتاواهُم تمنعُ الشيعةَ أن يذكروا علياً في صلواتهم ويقولونَ لَهُم من أنَّ صلواتكم ستكونُ باطلةً - **وَوَصَلتُم الأَبْعَدَ من أَبْنَاء الحَرْبِ لرَسُول اللّه، وَلَعَمْرِي أَنْ لَو قَد ذَابَ مَا فِي أَيْديهم لَدَنَى التَّمحيصُ للْجَزَاء وَقَرُبَ الْوَعْد وَانْقَضَت الْمُدَّة وَبَدَى لَكُم النَّجْمُ ذُو الذَّنَب** - الكلامُ واضحٌ فإنَّ الأمير يتحدَّثُ عن النَّجم ذو الذَّنب هذا الَّذي يكونُ في الزمانِ القادمِ من علائم الظهور.

"لَو قَد ذَابَ ما في أَيْديهم"؛ أنَّ حُكمَهُم صارَ ضعيفاً صارَ هزيلاً، حُكمُ الشيعة في العراق مسخرةٌ يضحكُ منهُ الجميع - **من قبَل الْمَشْرِق ولَاحَ لَكُم القَمَرُ الْمُنير** - لاحَ لَكُم بدأَت العلائمُ القريبةُ والقريبةُ جداً من ظُهورِ قمركُم، القمرُ المُنير إمامُ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، لَم يَكُن قد بزَغ وإنَّما تحقَّقت العلائمُ الَّتي تُشيرُ إلى بُزوغه وإشراقه قريباً - **فَإِذَا كَانَ ذَلكَ فَرَاجِعُوا التَّوْبَة** - لم يَقُل الإمامُ: فَإذا كانَ ذَلكَ فَتُوبُوا، لو قالَ الإمامُ هكذا: فَإذا كَانَ ذَلكَ فَتُوبُوا،

هذا يعني أنَّ الإمامَ طَلَبَ منَّا أن نتوبَ من أعمالنا السَّيئة، قَالَ: **فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَرَاجِعُوا التَّوْبَة** - لماذا نُراجِعُ التَّوبَة؟ علينا أن نُراجِعَ دينَنا، هل هُوَ هذا دينُ العترة؟ فإذا ثَبتَ عندَنا ما هُو بدين العترة علينا أن نتوبَ منه وأن نعودَ إلى دين العترة، هذا هو المرادُ من مراجعة التَّوبَة، المراجعةُ يعني أن نَقُومَ بِتحقيقِ، أن نَقُومَ بتدقيقٍ، أئمَّتُنا بَيّنوا لنا كُلَّ شيء، نحنُ الَّذينَ لا خَيرَ فِينا..

أمامَنا في الأجواء الشيعيّة العراقيّة فِتنٌ:

هُناكَ فتنةٌ عالَميّةٌ:

الواقعُ الشيعيّ العراقيّ سيكونُ جزءاً منها، كباقي بلدان العالَم إنَّها (**فتنةُ الكآبة العالَميّة**)، والَّتي يبدو أنَّ بداياتها أخذت تتسارَعُ شيئاً فشيئاً..

الرواياتُ تُخبرنا؛ من أنَّ الكآبة العالَميّة إذا ما هيمنت على النَّاس فإنَّ الإنسانَ الحيّ يمرّ على القَبر ويتمنَّى أن يكونَ في مكانِ صاحبِ هذا القبر يقولُ لَهُ: "**يا ليتني كُنتُ مكانَكَ**"، هذه من جهة.

ومن جهة أخرى فتنةُ السفياني؛

الأجواء في منطقة الشرق الأوسط مُهيّأةٌ إلى حدٍّ كبير لظهور السفيانيّ، أنا لا أقولُ هذا الكلامَ إلَّا على سبيل الاحتمال، هذه مسألةٌ غيبيّةٌ، رُبَّما لا يظهرَ السفيانيّ إلَّا بعدَ زمانٍ طويل.. فتنةُ السفيانيّ فتنةٌ مُعقَّدةٌ، فتنةٌ مُركَّبةٌ، فتنةٌ سُنيّةٌ شيعيّةٌ على حدٍّ سواء.

وهُناكَ فتنُ الإرهاصات: "إنَّهم الدَّجَّالون".

سيَكثُرُ الدَّجّالون بغضّ النَّظرِ أكانَ لهذا الدَّجّال الكثيرُ من الأتباع أم كانَ لهُ القليل، سيكثرُ الدَّجّالون وفي مختلفَ أنحاء العالَم لكنَّهم سيتركَّزونَ في منطقة الظهور، وسيتركَّزونَ أكثرَ وأكثرَ في العراق، حيثُ تكثُر الآراء.

ومن جُملة مصاديقِ هؤلاء: "الراياتُ المشتبهة الَّتي لا يُدرى أيّ من أيّ".

ومن جملةَ مصاديقِ هؤلاء الدَّجَّالين: "**الفتنةُ البَتْرِيَّة** "، وهي أشدُّ الفتَن، فتْنَةٌ مراجع النَّجف وكربلاء حينما يجتمعونَ ويُعلنونَ حربَهُم على الإمامِ الحُجّة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه وَقبلَ ذلكَ يُعلنُونَ حَربَهُم على أوليائه، في البدايةَ يُعلنونَ حربَهُم على أوليائه قبلَ الظُهور الشريف، ثُمّ يُعلنونَ حربَهُم على الإمام الحُجَّة، هذهَ الفتنةُ أكثرُ ضررِها وأشدُّ خطرِها على شيعة العراق، في ظلِّ هذه الأجواء لابُدَّ للشيعة من أنَّ يُحقّقوا هدفَ زيارة الأربعين.

في (صفات الشيعة) للصّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، الحديثُ الرابعَ عشر: **عَن أَحْمَد بنِ مُحمّد الخَزّاز قَالَ: سَمعتُ الرِّضَا يَقُول** - إمامُنا الثَّامنُ في سلسلة الأئمَّة الاثني عشر - **إنَّ ممَّن يَتَّخذُ مَودَّتَنَا** - يعتَقدُها - **أَهْل الْبَيْت لَمَن هُوَ أَشَدُّ فتْنَةً عَلَىٰ شيْعَتنَا منَ الدَّجَّال** - هؤلاء سيكثرونَ في هذه المرحلة - **فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُول اللّه بِمَاذَا؟** - بماذا تكونُ فتنتهُ أشدَّ من فتنة الدَّجّال؟ - **قَالَ: بِمُوَالَاة أَعْدَائنَا وَمُعَادَاةَ أَوْليَائنَا** - فَميّزوا الدَّجالينَ بهذا الميزان، انظُروا إلى مواقفهم معَ مَن - **إنَّهُ إذَا كَانَ كذَلك اخْتلَطَ الحقُّ بالبَاطلَ وَاشْتَبَه الأَمْر فَلَم يُعْرَف مُؤْمنٌ منَ مُنَافق** - وهذَا هو الَّذي يجري على أرض الواقع الشيعي في العراقِ وغيرِ العراق.